كيف أخذوا امتياز القناة

بطبق " المكرونة " التي كان يعبدها سعيد، وبحلوى " البلادونة " التي كان يعشقها إسماعيل، استطاع دلسبس أن يظفر بامتياز القناة !.

كان الغبي البطين سعيد يموت في المكرونة، وكان طاهي دلسبس يجيد صنع هذا اللون. وكان الشهوان البدين إسماعيل يذوب في البلادونة، " المرأة الحسناء "، وكان نابليون الثالث يحسن تقديم هذا الصنف !.

والله الذي جعل عقول الناس في أنصافهم العليا، جعل عقول الخديويين في أنصافهم السفلى ! فبنو آدم يفكرون بما في الرأس، وبنو محمد علي يفكرون بما في البطن ! وبهذا المركب الحيواني الشاذ حكموا مصر قرنًا ونصف قرن من الزمان كانت فيه جنة قصف وفسق ولذة للحاكمين، وجحيم عبودية وسخرة وعذاب للمحكومين !.

أما تكاليف هذه القناة التي بيعت ببعض الأكلات الدسمة والحفلات الأثيمة فهي مائة ألف عامل سخروا لحفرها من غير أجر، ومائة وعشرون ألف قتيل ذهبوا ضحاياها من غير تعويض، وأربعة ملايين من الجنيهات الذهب أنفقت في افتتاحها على النساء والملوك، وأربعة وأربعون في المائة من أسهمها أخذها الإنجليز منا من غير ثمن !.

ثم كان من جرائر خروج القناة من أيدينا أن كانت هي الباب الخلفي الذي فتحه دلسبس للجيش الإنجليزي فدخل منه خلسة إلى التل الكبير، ثم كانت المحافظة عليها بعد ذلك حجة الذئب في يد بريطانيا بررت بها احتلالها مصر أربعاً وسبعين سنة !.

نكبتان مدمرتان نكبت بهما مصر في مدى أربع عشرة سنة على أيدي ثلاثة ألواح من الشجرة العلوية الملعونة: احتلال فرنسا للقناة، واحتلال انجلترا للقاهرة ! سلطتان قاهرتان استبدتا بأمر الدولة، واستقلتا بخير الوطن، والتوتا بسير الشعب. ثم اجتمعتا أخيراً بمدن القناة فأقامتا بها حكومة داخل الحكومة، وسلطاناً فوق السلطان، وجيشاً ضد الجيش، حتى أراد الله للنكبتين أن تزولا، وللدولتين الباغيتين أن تدولا، فاجتثت قيادة الثورة تلك الشجرة الخبيثة من فوق الأرض حتى لا يكون لهما بين أوكارها وكر، ثم ضربهما عبد الناصر ضربته القاضية فخرتا صريعتين على أرض بور سعيد، ورفع بيده

القوية علم مصر على أقوى حصن من حصون الاستقلال، كما رفعه من قبل على آخر صرح من صروح الاحتلال.

هذه الضربة القاصمة الحاسمة التي قضت على دولتي الاستعمار في القناة؛ وفتحت لدول العرب باب النصر على مصراعيه إلى فلسطين، تستحق الفرح والفخر والهتاف هنا، كما تستحق الفزع والهلع والهذيان هناك.